انتزع آخرون ابواب بيوت ايغا نغورود واستخدموها لاجتياز النهر وبنى آخرون لهذه الغاية اطوافا من الاخشاب . وعندما رأى الامراء هذا الهجوم العفوي لم يستطيعوا التخلي عن دعم هذه المأثرة المشرفة واعطوا اوامرهم للقسم المتبقي من الجيش بأن ينضم للمهاجمين . وقد برع في هذه العمليات كل من الامراء دانيال اردانتسيف والكسي باسمانوف وايفان بوتورلين . وساد هرج ومرج بين المدافعين الذين لم يتمكنوا من صد الهجمات وسقطت نارفا بأعجوبة بيد الروس .

قام الفرسان فطلبوا الصلح فوراً واعدين بمغادرة المدينة مع نسائهم . وخفق العلم الروسي فوق نارفا . ووجدت ايقونة السيدة العذراء بين الرماد . وما ان عادت الى مكانها واسترجعت مكانتها حتى هدأ الحريق . وقد استولى الروس على مائتين وثلاثين مدفعا وعلى الثروات التي تركها الفرسان ساعة الرحيل . واكتشف ان معظم السكان كانوا من حزب الروس فلم يتعرضوا للاذى بينما اقسم الجميع طواعية يمين الولاء للقيصر .

هذه الانباء ملأت قلب ايفان نشوة وسرورا فقام بخدمات شكر في الكاتدرائيات واقيمت الولائم في القصور ، وكان المتروبوليت سعيدا ايضا فأصدر أوامره بتطهير نارفا من الدنس اللاتيني واللوثري وبناء كاتدرائية توضع فيها الايقونة الصغيرة العجائبية للسيدة العذراء .

بذلك أصبح السيد الكبير مرغما الآن على دفع غرامة كبيرة فارسل مبعوثيه ليقدموها مقابل الصلح . ولكن ايفان رد على ذلك بأنه استولى على نارفا وانه يريد الاحتفاظ بها وأن بامكان السيد الكبير ان يحصل على الصلح اذا اصبح من اتباع ايفان والا فان روسيا ستستولي على كل ليفونيا وتحتفظ بها . وبما ان هذه الشروط لم تكن مقبولة فإن الحرب كان لا بد لها من أن تستمر . وكانت الملامح المميزة لهذه الحرب منذ تلك اللحظة بعيدة بعض الشيء عن السلب والنهب والاغتصاب وتتركز على استسلام الحصون الصغيرة وانخراط الاهالي في الرعوية